فان تكلم انصر وان سكت ستر وان عرضت له فتنة اردته وان راى بابا
فضيلة اعرض عنها وانتصر تامل العواقب يومن المعاطب المهالك واتقا الشرعة
الفعل القبيح ينشر السمعة الذكر الجميل الذي تسمعه كل احد ووقح الجفا القطيعة
وتقلل الكلام ينافي الوفا بالعهد وجواهر الاحرار عند الاسرار يريد ان قيمة
الاحرار وتفاوت ذاتهم عن الخسة انما تظهر عند السر فان حفظ سرك فجوهر
ذاته عزيز وان لم يحفظه فهو خسيس الطبع تمت الرسالة ثم قال هذه ما ثبتنا
لفظه تحتوي تشتمل على ادب وعظة موعظة فمن ساء فيها هذا المساق بهي
قراها من اولها الى اخرها فلا امر احدا له ولا اشفاق مخالفة ومن رام طلب
عكس قالبها وان يردها على عقبها روي من اراد ان يقراها من اخرها
فليقل الاسرار عند الاحرار وجوهر الوفا بالجفا وقبح السمعة
ينشر الشرعة ثم على هذا المسحب الطريق فليسحب ما بعد ذلك ساوقه
يرجع بما جمعها قال الشريشي وليعلم ان هذه الرسالة مركبة كلها من
مبتدا وخبر فاذا وقفت فيها على مبتدا في اولها واخرها او وسطها فاقراه
مع ما بعده تجده مستقيما واقراه مع ما بعده وهو مع ما قبله تعرف ان اراد
بقوله ولا يرهبها لا يبتدى لفظه بغير مبتدا فتبتدا في مبانيها وتبطل معانيها
حتى تكون خاتمة فقرها الفقرة في النثر كالوزن مثل القوافي في الموزون
والفقرة مشتقة من فقار الظهر لانها تنقطع على قافيتين او ثلاثة وهذا
الفرق بين الفقر والاسجاع لان الاسجاع كلها ترجع الى قافية واحدة من سجع
الحمام وهو لا يختلف واخره درر دهاورب الاحسان صنيعة الانسان
قال العلامة الحسين الهمداني الشهير بالضرير احد شراح هذا الكتاب
عند اتمامه لشرح هذه الرسالة وان اردت قراءتها من اخرها الى اولها فقل
الاسرار عند الاحرار وجوهر الوفا بالفى الجفا وقبح السمعة ينشر الشرعة
واتق المعاطب بومن العواقب وتبصر الجهلا بمقاربة العقلا ولمحان الاودا
بكف الاعدا ودفع الاحزان بتعنيف الاخوان واختبار الامانات بحفظ المروات
وتحلي الموالي بتعهد الموالي وصفا المحافظة كفا الملاحظة ووجوب الاجتهاد
بحسب الاجتهاد واستحقاق النصر بشرح الصبر وتوجب الاهوال تبيين
الاحوال وتخلل التدبير بحسن التقدير وتزيد القيم تفاوت الهمم
وتفاضل الرجال تتفاوت الاوجال وعند الحاجة تلقى اللجاجة ومع
السياسة تهذب الرياسة وراس الحكمة تنقيح الفكرة واطالة الامال
في نقص الاعمال وشرف الاقدار موافاة الاقدار وتنوع الاخطار باقتحام
الاخطار وارتفاع الرتب برفع الريب وعاشي العقوق تقضي الحقوق وسنا
القرب بحفظ الادب وتعدي الحد بكل الجد وتجاوز الغاية باستغراق الغواية
وبحلية المسائل تشفيع الوسائل ومهر المنائح بث المدائح وجز السعادة

ومهر

قوله عند الاسرار اخر الرسالة المتقدمة ه

قوله تجده مستقيما كذلك وان وقفت على خبر مبتدا فلا يستقيم معنا صح صح

نمت الرعاة وزينة الصدر سعة الصدر وفضل المؤنة بسني المعونة
وتنفق الخلف بتسهيل الكلف وتكلف السؤال ثمن النوال ونهنئة الفطنة خلاصة
النية وخلوص المودات بدحض القربات وتتبع المكائد شر المثالب ونطلب
السلامة زمام الحزامة والتزام الورع ينافي الطمع وسو الخلائق شين
الخلائق وصلل النفوس افة الهوى وشرك الالباب سحر المنطق وفصاحة
اللسان حلية الحديث وصرف النصح يقتضي الود وعقد المصافاة يوجب
المداراة واستعمال البشر تباشير الكرم وعنوان السعادة استعمال الشكر
وكسب الحمد ذخيرة المجد وشيمة الندب فعل الجميل ورب الاحسان
صنيعة الانسان تمت الرسالة من اخرها الى اولها قال الراوي فلما صدع
بكلام جهار او منه قوله تعالى فاصدع بما تومر اي اجهر به وامضه برسالته الغريبة
التي لا مثل لها واملوحته كلامه المليح المستحسن ويريد به الرسالة العكسية
علمنا كيف يتفاضل يتفاوت الانشا المصنع وان الفضل بيد الله يؤتيه
من يشا ثم اغلق تغلق كلامنا بوبيله وفك قطع لم فلذة قطعة من
نيله عطائه فابى قبول فلذي وقال لست ازرا القص تلامذتي فقلت
لكن ابا زيد قال الشريشي اي بلفظ الامر ومعناه في الحديث وفي الحديث
انه صلى الله عليه وسلم راى شخصا على بعد فرجا ان يكون ابا ذر فقال كن
ابا ذر اي جعلك الله ابا ذر وكان كما رجا صلى الله عليه وسلم وكذلك اللفظ هنا
كان ابن همام لما اعجب بفصاحة الرسالة تمنى ان يكون ابا زيد الذي عهدت
من الفصاحة حتى رايته وقال ثعلب كن ابا زيد اي انت ابو زيد ومنه قوله
تعالى كنتم خير امة وقال المسعودي كن ابا زيد يعني انت ابو زيد على شحوب
تغير سحنتك بشرتك ونضوب جفاف ونضوب الماعون وذهابه في الارض
ما وجنتك خدك تعالى البلاد وعلى نحولي وتحولي يبسي وتقشف القشف
تغير الهيئة بالشمس او بعناية الفقر او بترك النظافة يقول انا ابو زيد على ما
تقدم من الاوصاف وعلى تغير تحول جمع محل وهو القحط والشدة وقال
الشريشي تحولي نقصي وجفاف جسمي فاخذت في تثريبه عتبه وتقبيح
فعله قال الشريشي وانما يقال لا تثريب من قد رفعنا في قال تعالى لا تثريب
عليكم اليوم على تشريده وتغريبه فحوقل قال لا حول ولا قوة الا بالله
واسترجع قال انا لله وانا اليه راجعون ثم انشد من قلب موجع هذه الابيات
سل الزمان على عضبه سيفه القاطع ليروعني يفزعني واحد اي الزمان
على غربه طرف عضبه واستل من جفني كراه نومه مراغما مكرها ومغاضبا
واسال غربه مجرى دمعه والضمير راجع للجفن واجالني صرفني في الافق
نواحي الارض اطوي اقطع شرقه وجوبه اقطع غربه مغربه ودنيب منه
قول ابن زريق رحمه الله تعالى ه

قوله سل الزمان اول ابيات باتي غاجها ه

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)